مفهوم التضايف في اعمال الخزافة ميرثا ارتكر

أ.م.د.فاروق عبد الكاظم
Farouq.ghanem@cofarts.uobaghdad.edu.iq
المديرية العامة للتربية / الرصافة الاولى

رياض صدام والي
Riad.Saddam1202a@cofarts.uobaghdadiedu.iq
المديرية العامة للتربية / الرصافة الاولى

الملخص :

يهدف البحث في التعرف على مفهوم التضايف لاعمال الخزافة ميرثا آرتكر، حيث أعتمد الباحث في تحليل العينة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينات وتفسيرها للوصول الى نتائج تخدم هدف البحث، اذ أشتمل مجتمع البحث على أعمال فنية للخزافة (ميرثا ارتكر) المعاصرة للفن الاوربي بغية الكشف عن مفهوم التضايف في الأعمال المطبوعة ضمن الحدود الزمنية من الحقبة (٢٠٠٩-٢٠١٢) وقد أعتمد الباحث في تحليل العينات على ما توصل اليه من مؤشرات الأطار النظري لتحليل عينة البحث، وبما يتناسب والرؤية لمفهوم التضايف. **اما اهم النتائج هي انها** تسهم جماليات التضايف في نماذج عينة البحث، وبلورة الأفق الدلالي لخاصية الإظهار التقني، التي تعتري طبيعة البناء التشكيلي للهيئة الخزفية، على وفق العناصر والإسس التنظيمية التي تشكل العلاقات الرابطة بينها، نسقا تجميعيا فاعلا.

الكلمات المفتاحية: المفهوم – التضايف.

Abstract :

The current research aims to identify the concept of addition in the works of the potter Mirtha Artker. In European art, in order to reveal the concept of extrapolation in printed works within the time limits of the era (2009-2012). The aesthetics of the additions in the research sample models contribute to the crystallization of an indicative horizon for the technical manifestation characteristic, which is in the nature of the plastic construction of the ceramic body, according to the organizational elements and foundations, which form the relationships between them, an effective synthesis format.

Keywords: concept - addition.

الفصل الأول

مشكلة البحث :

شهدت التحولات التقنية في فن الخزف المعاصر جوانب عدة في طرائق التنفيذ والأداء والعدة والأدوات وأضاف المتغير التقني بعداً مهماً ومؤثراً لإظهار العمل الخزافي للعالم اليوم وبما اسهم في تغيير آليات الإشتغال والأساليب وتنوع في عدة وأدوات الفنان وأنتج ذلك تحول فعل الأنجاز التقني والشكلي معاً.

الامر الذي اوجد سلسله من تقنيات الاظهار في صياغات الاشكال حركت وتحركت على وفق (توالدات) جديده في الانساق الفكريه لتحقيق الفراده والخصوصيه عبر كسر النسق المالوف لتجاوز المتعارف عليه وانتاج صياغات جديده (تتجاوز) حدود الصوره البصريه كمنجز جمالي سواء بالصياغه والمعالجات الاظهاريه، والاداء الفكري والتجديد في التناول والطرح، لاكتشاف مقاصد الفنان كجدليه غير محسومة النتائج لخطابه البصري في ضوء عمليات التلقي والتاول في منظومة العملية الابداعية.

في ضوء ماتقدم فان مشكلة البحث الحالي تتمحور في وجود التناسقات المتحققه في ممكنات الوعي الجمالي المستنده للتاويل كاعاده التركيب وكيفية ارتباطها بحركة وتحول صورة العمل الخزفي لتغيير وتنوع تقنيات الاظهار للشكل الخزفي، وفي توظيف النتائج التقنيه الجديده للسطح البصري الخزفي كاظهارات جمالية دفعت به الى افاق جديدة خارج اداءات الخزف التقليدية وللخروج بتناسقات تتواءم والخاصية التقنية للخزف وكيفية ارتباط هذه الاظهارات مع فعاليات التلقي والقراءة والتأويل (لمفهوم التضايف) اذ تأسست التناسقات الفكرية المؤسسه لمفهوم التضايف ومايتوالد عنها في فن الخزف تحديداً لما امتاز به هذا النسق المعرفي من انتقال بين الوظيفة والجمال التقني، بناء على ما تقدم وضع الباحث التساؤل الاتي:

ما التضايف وكيف يؤثر في اعمال الخزافة ميرثا ارتكر؟

أهمية البحث :

١-يشكل البحث أضافة معرفية مهمه في مفهوم التضايف من خلال الطرق المتبعة في فن الخزف المعاصر.

٢-يشكل أضافة تقنية ومعرفية في الدرس الأكاديمي وتحديداً في تخصص فن الخزف المعاصر.

٣- البحث أضافة للمكتبة التخصصية والاكاديمية ولطلاب الدراسات العليا.

حدود البحث :

-الحدود الموضوعية : مفهوم التضايف للخزافة (ميرثا ارتكر).

-الحدود المكانية : اوروبا

-الحدود الزمانية : ٢٠٠٩-٢٠١٢

هدف البحث : يهدف البحث الحالي الى التعرف على مفهوم التضايف في اعمال الخزافة ميرثا ارتكر.

تعريف المصطلحات :

١-المفهوم: عرفه الباحث اجرائياً:

هي تلك الآفاق والرؤى المعرفية الأصيلة التي تتوّلد في ذهن الفنان والمتمثلة بآلية وأسلوب عمل واشتغال فكر الاستهلاك وانعكاسه على فن ما بعد الحداثة.

٢-التضايف: عرفه الباحث اجرائياً:

هو احد مظاهر التغيير وترحيلات هذه المفاهيم والافكار إلى تطبيقات فنية وأسلوبية وتنوع الدلالات التعبيرية التي امتازت بها فنون المعاصرة. حيث تعتمد تقنياته على تجميع القطع الجاهزة من مخلفات المجتمع الاستهلاكي من مواد مختلفة ومتنوعة كمخلفات البيئة التالفة وتركيبها من جديد في بناء شكل خزفي معاصر.

الفصل الثاني / الاطار النظري

مفهوم التضايف في فن الخزف:

منذ البدء أرتبط الفن بالتقنية ليس لأن كل الفنون البصرية أو التشكيلية، أعتمدت على إستخدام طريقة محددة، لأن هذه الفنون أفادت من القدرة على تشكيل الخامات بحسب رؤية الفنان ووعيه الجمالي (غير أن الفن أكثر من مجرد مهارة أو طريقة في الإداء، وأكثر من إختيار للخامات ، و ذلك لأنه يجعل منهما وسيلة له في بلوغ أهداف الفنان والعمل الفني تحديداً) (عباس، ١٩٨٧، ٢٨٩)، وأن (لالو) يوضح أن الفن (عملية التحوير أو التتغير الذي يدخله الإنسان على مواد الطبيعة) (وليمز، ٢٠٠٧، ٥٠).

(حيث يمثل الفن المعاصر ضمن التطور الحاصل في الثقافات وتقنياتها، وعياً في منح كل الإتجاهات الفنية تقنيتها المختلفة، فلكل مدرسة طرقها وأساليبها في الإخراج، ففي الخزف، على سبيل المثال، قد يحتاج التعبير الى مساحات واسعة للتقنيات والمواد المختلفة والتدقيق في محاكاة ملامح معينة خاصة بالبيئة) (رياض، ١٩٨٤، ٧٠).

ولإن (لكل عمل فني وجوداً فيزيائياً، أي أن الفنان يجسد عمله بمادة أو واسطة معينة ينقل بها رؤيته الفنية الى الآخرين، فأن مفردات اللغة التي يتعامل بها الفنان مع جمهوره تتكون من خلال هذه الوساطة) (مطر، ١٩٧٩، ٣١)، (وكلما ٱتسعت معرفة الفنان بأمكانات الخامة وحدودها وطرق معالجتها، أدت الى زيادة أفكاره وإبتكاراته وقدراته على معالجتها وتطويعها) (صالح، ١٩٩٠، ٢٣٧) .

وأن وفرة الخامات وتعددها أمام الفنان تمنحه فرصة لإبتكار مواضيع جديدة يتجاوز من خلالها المفهوم الكلاسيكي للفن، (فن الخزف من الفنون التي تدخل فيها التقنية كعامل أساسي من الناحيتين البنائية والجمالية، وتعد محركاً جديداً يتميز عن بقية مجالات الإبداع) (السويفي، ١٩٩٦، ٤٦)، حيث اقبل الخزاف على إختيار نوع التقنية يكون بدافع قوة خفية ذات أبعاد متفاوتة ومقومات ثقافية وخبرات متنوعة وعلم مسبق بالنتائج الى حد كبير يؤدي الى أن تتفاعل هذه الأبعاد بنظام غير سابق الإعداد (وحيث إن فن الخزف يعد من الفنون التي تتوازى فيها التقنيات بالقيم الجمالية الأخرى، الأمر الذي يدفع بعض الفنانين الى الإسراف الكبير من خلال (الجمال التقني)، وهذا ما يفسد المعادلة. فالتحكم في التقنيات يعد عنصراً أساسياً في التوظيف الإبتكاري والإبداعي للفكرة ، وحينما تتوازن الفكرة مع التقنية تنجح المعادلة الجمالية) (نوار، ١٩٩١، ٩١).

إنَّ الحس المُشذب والعين المُدربة على تذوُّق الجمال والذي يكتنف التضايف الفريد الإخراج، وعلى ما تقدَّم يرى الباحث إمكانيَّة استفادة الخزاف من البيئة والمخلفات الصناعيَّة من أبدان السيارات المُهْمَلَة (السِّكراب) وغيرها من المواد التي سبقَ تصنيعها واستخدامها والخامات المنبوذة التي تشكِّل عبئاً وضرراً على البيئة بتلويثها ومنظرها القبيح، فضلاً عن المواد الجَّديدة الجَّاهزة التي يمكن استخدامها لهذا الفنّ الجَّميل من أجل إبداع أعمال فنيَّة توزَّعُ

على ساحات وشوارع المدن، لِتسهم في خلقِ بيئةٍ جماليَّة تساعد على تنمِيَة التَّذوق الفنِّيّ والحسّ الجَّماليّ.

(إن وسائل التقنية المتمثلة ببعض الأدوات والأحجار المسننة وقطع الصخور المستخدمة للصقل والتنعيم وإستخدام القضبان وأغصان الأشجار لضرب الطين وعجنه وإستخدام المواد اللاصقة التي تستخرج من النباتات لإضافتها الى العجينة الطينية) (Shaner, 2003, 77).

لا تزال تستخدم هذه في القرن العشرين الذي (شهد يقظة وبحثاً وحروباً وثورات واختراعات وإبداعات كشفت أهمية الفرد، واهتمت من جديد بالأعمال الخزفية الفنية في بقاع العالم وأرتبط التطور بالتحول الكبير في مجال الشكل الخزفي أساساً بفردية وشخصية الخزاف وبيئته وثقافته) (الحيدري، ١٩٨٤، ٧٩).

فالعمل الخزفي كقيمة حسية مدركه جمالياً، والذي يقع ضمن المدركات الحسية والعقلية المستدعاة من قبل عمل خزفي المنفذ بأسلوب فني جمالي وتقني بأختلاف مكانيته، (والتي تكمن أشكالية التلقي والتأويل فيه في كيفية اكتشاف العلاقات (الظاهرة الخفية) ومسك خلجات الفكرة الأولى، ويعي ذلك تفكيك عناصر البنية وتعالقاتها للعبور للدلالة من أجل وصفها، وتفسيرها، وهو بحد ذاته مستوى تأويلي) (سعيد، ١٩٧٩، ٩٤).

ينشأ الجمال في نفوس البشر حيث كل لحظة مِنْ حياتهم خلال رؤيَة الأشياء من حولهِم في الطَّبيعة، والقيمة الجماليَّة التي تنطوي عليها الخامات المتعدِّدَة في فنون ما بعد الحداثة في حدِّ ذاتها تُمكن من امتلاك كيفيَّات حسيَّة خاصَّة بها من شأنها ان تُعين الفنَّان على تكوين موضوع حسِّيّ جمالي، وهي محاولة من أجل تشكيل الخامة بصورة جديدة كونها المادَّة الأوليَّة لتصبح بمثابة الجَّوهر الإبداعيّ الحقيقيّ للعمل الفنِّي، إذ إنَّ المادَّة تنطوي على قيمة جمالية خفيَّة أصبحت نابضة بالحركة وقد خرجت من جمودها.

إذ (الخزفي البيئي لهما معايير جماليَّة نشأت من خبرات الفنان خلال بحثه الفعليّ في التجارب الجَّماليَّة السَّابقة، التي تعدُّ كمؤشِّرات تؤكِّد أن الفنان ما بعد الحداثيّ لم يعد يقنع بالتحرُّك فقط داخل مفاهيم تقليدية، لأنَّ الفنَّ لم يعد يولَد من ماضيه فقط، ولا يتوالد من فنٍّ آخر، بل أنَّه يتوالد من نظرةٍ جماليَّة جديدة إلى العالم، ففنون المعاصرة نتجت عن عمليَّات بحث ومشروع متسلسل ومتجدِّد، وفي اتصال غير منقطع تعتمد التجربة والتَّجديد هدفاً لها لتحقيق الجَّمال على نحو خاصّ) (احمد، ٢٠١٤، ٢٧٢).

ففي الدراسات الفلسفية الجماليَّة تنبثق عادةً أسئلة حَوْلَ الجميل وتحوُّلاته واختلافاته وتجليَّاته طِبقاً للمذاهب الفلسفيَّة المختلفة من طبيعيَّة ووجوديَّة ومثاليَّة ومادِّيَّة وبراجماتيَّة. فانَّ الدِّراسات الفلسفيَّة تضعنا عند مفترق طُرُقٍ من الاشكاليَّات في كيفيَّة اشتغال وتوظيف القيمة الجماليَة مع الجَّليل والماورائي والصناعي والفني وكيف لها أنْ تُكون قِيَماً جماليَّة إيجابية، وكيف لهذه القِيَم ذاتها أنْ تصل الى حد الاستلاب والانحلال والمسوخ والسلبيَّة، إذ تتصل مع موت الفنّ والتاريخ والإنسان، كما هو الحال في المعالجات البنائية الجمالية في مجتمع ما بعد الصِّناعة التي رَشَحَ عنها فنّ (البوب آرت)، والفنِّ (التجميعي)، والفنّ (البيئي).

أمَّا الخبرة الجماليَّة التي تفرزها الفنون المختلفة من (استخدام للتِّقنيَّة والخامة وتعدُّد الأساليب وتنوعها يجب التوازن فيها بين شمول المحتوى وعمقه عبر احتواء المحتوى على مجموعة من المجالات المرتبطة بمادَّة المحتوى وعدم اقتصاره على جانب واحد من جوانب الخبرة الجماليَّة، مراعياً العمق المعرفي لهذه الفنون من علاقات ومفاهيم يجتهد الطالب في معرفة تفاصيلها والتوصُّل إليها بطريقة علميَّة مشوِّقة)(حمادات، ٢٠٠٩، ١٤٤).

كان لممارسة الخزاف المعاصر لاسلوب التضايف بإدخال مواد مختلفة في بنائية الشكل كالأسلاك، والخيوط، والمواد البلاستيكية، والخشب، والحديد، والمطاط، والأقمشة، وخرز القلائد، والأصواف... وغيرها من امكانية استخدام أي مادة يرتئيها الخزاف مناسبة للتعبير دون عائق، أن زاد الترابط بين فن الخزف وفن النحت ورفعت القيود بين الفنون التشكيلية قاطبة التي بمجملها اعتبرت ممارسة تشكيلية معاصرة، اظهرت أعمال حملت طابع جمالي متفرد رائع وتنوع صوري حقيقي وهي تعدو في سلسلة من الصراعات تتضمن تكوينات عكست حرية (في اختيار مادة التشكيل) في تركيبات واسعة الامتداد والاكتفاء التعبيري في المكانة الشكلية (Garcia, 2008, 8)، إذ استطاع الخزاف من خلال تجميعه لمواد مختلفة والتي تم أدخلها ضمن بنائية الشكل الخارجي للعمل الخزفي ليكون تركيبا توليفياً يحمل طابعاً جمالياً متلائماً مع متطلبات المعاصرة من دهشة، وغرابة.

إذ أظهر أسلوب التضايف في الخزف المعاصر جمالية شكل تثير الاهتمام وفي الحقيقة أن كل شيء غريب (لافت للنظر) يصدر استحسان، (وبوجه عام أن جميع الاهتمامات التي أبداها الخزاف المعاصر تجاه أعماله والتي انبثقت في السنين المؤخرة تتعايش سلمياً مع ما هو ملائم للحياة ، لكل ما يجذب الانتباه ويحمل هيئة تعبيرية وتشكيل متنوع) (Garcia, 2008, 6).

ولقد مارس العديد من الخزافين المعاصرين في اوربا وأمريكا فن التضايف وأبدعوا فيه أمثال الفنانة المعاصرة ميرثا آرتكر (Mirtha Aertker)* التي امتازت بتجميع وتشكيل أعمال خزفية فريدة ومتنوعة، اندمجت بأوساط تشكيلية مختلفة، اقتبست تعبيراتها من خلال اتساع حركتها واندماج تجربتها برحلاتها الواسعة، حيث (أدخلت التضايف في فن الخزف بعد ممارستها للخزف لمجموعة مختلطة من أجزاء البيئة كونت أشكال خزفية تعبر عن أفكارها مستغلة مرونة خامة الطين وانسجامها مع مختلف المواد ألأخرى، أطلقت العنان لإمكانياتها التشكيلية والتعبيرية لتكون العديد من الأعمال الخزفية) (Garcia, 2008, p.3).

لذلك كانت أسلوب الفنانة (ميرثا أرتكر) ترتكز على طبيعة الاستجابة الجمالية للفكرة ، وهو اعلاء من حالة التواصل الجمالي بين القراءتين الخزفية، والخزفية للتكوين وتغدو المعالجات التقنية بمثابة افصاح عن طاقة المخيلة الفاعلة في استحضار شواهد من الواقع وخارجه ، وتقديمها بأسلوب غير مألوف والتي حملت الطابع الجمالي التعبيري المكثف (فالفنان التشكيلي المبدع يكون بمثابة المؤلف الذي يروي قصصاً والمصمم الذي يعصر

* mirtha Aertker:فنانة من كولومبيا(شمال غرب قارة أمريكا الجنوبية)،خزافة ،ونحاتة،وصائغة فضة،كما ومارست لحامة المعادن،وهي رسامة وفنانة زجاج. مارست هوايتها في فن الخزف وفق تأثير-الثقافة الكولومبية من جهة،ومن جهة اخرى ثقافة امريكا الجنوبية ، وظفت جميع ممارساتها وهواياتها في فن الخزف. للمزيد ينظر:

www.art251.com/main/wp-content/gallery/mirtha-artker/ma.L.jpg

www.251.com/min/recent-arrivals

مخيلته من خلال تصميم أعماله الخزفية، والفنان المؤهل هو الذي يخرجها من حيز الرؤيـــة الساذجة الى المجال الإبداعي والاستمتاع الجمالي) (الصقر، ٢٠١٠، ٥٨- ٥٩).

وبصورة عامة أن (أغلب الأعمال الخزفية المعاصرة الأوروبية ، والأمريكية على وجـــه التحديد ، والتي استخدمت فيها الخزافة التضايف أو لم تستخدمها، مثلـــت انعكـــاس ثقـــافي قصصي متمكن لأتساع نقدي ،باستطاعتها الإهتمام بحرية النوع والتأمل الحسي والانفعـــالي) (Garcia, 2008, 6).

بناءً على ما تقدم وجد الباحث ان فنّ التضايف تضمَّن خامات غير مألوفة حيث مزج فيها العديد من وسائل الانتاج المُهمَلة والمهمشة ليجعل الفنَّان من خلال علاقاتها مع بعضها مِنَ القبحِ جمالاً، وذلك ما منحها الإسهام في توجيه الفنَّان نحوَ نشاط جمالي أبداعي، فالخامة التي يصنع منها العمل الفنِّي لم يَعُد يُنظر إلَيْها على أنَّها مجرَّد شيء صُنِع منه ذلكَ العمل فحسب، بل أصبح يُنظر إلَيْها على أنَّها غاية في حدِّ ذاتها، وفي نفس الوقت يرى الباحث إنَّ من الصَّعبِ رصد النَّاحيَة الجماليَّة للفنّ المعاصر، لأنَّ الجَّمال مثل جميع الخصال الأخرى التي تمثلت أمام الخبرة البشرية كونه مسألة نسبيَّة يصبح تعريفها أمراً صعباً بالقياس الى أفكارها التجريدية.

مؤشرات الاطار النظري:

١. أُتسعت معرفة الفنان بأمكانات الخامة وحدودها وطرق معالجتها والتي أدت الى زيادة أفكاره وإبتكاراته وقدراته في معالجتها وتطويعها.
٢. يعد فن الخزف من الفنون التي تدخل فيها التقنية كعامل أساسي من الناحيتين البنائية والجمالية، وإنَّ الحس المُشذب والعين المُدربة على تذوُّق الجمال والذي يكتنف التضايف الفريد والإخراج.
٣. العمل الخزفي كقيمة حسية مدركه جمالياً وكمدرك حسي وعقلي المستدعي من قبل العمل الخزفي المنفذ بأسلوب فني جمالي وتقني باختلاف مكانيته.
٤. للخزاف المعاصر اسلوب في التضايف بإدخال مواد مختلفة في بنائية الشكل كالأسلاك، والخيوط، والمواد البلاستيكية، والخشب، والحديد، والمطاط، والأقمشة، وخرز القلائد، والأصواف... وغيرها.

٥. ظهر اسلوب (التضايف) في الخزف المعاصر جمالية شكل تثير الاهتمام وفي الحقيقة أن كل شيء غريب (لافت للنظر) يصدر استحسان.
٦. ان أسلوبية الخزافة (ميرثا أرتكر) ترتكز على طبيعة الاستجابة الجمالية للفكرة، وفي اعلاء من حالة التواصل الجمالي بين القراءتين الخزفية، والخزفية للتكوين وتغدو المعالجات التقنية بمثابة افصاح عن طاقة المخيلة الفاعلة في استحضار شواهد من الواقع وخارجه.
٧. ان فنّ التضايف تضمَّن خامات غير مألوفة ومزج العديد من وسائل الانتاج المُهمَلة والمهمشة ليجعل الفنَّان من خلال علاقاتها مع بعضها مِنَ القبحِ جمالاً.

الفصل الثالث / إجراءات البحث

منهج البحث:

أعتمد الباحث في تحليل العينة على المنهج الوصفي التحليلي (اسلوب تحليل المحتوى) في تحليل العينات وتفسيرها للوصول الى نتائج تخدم هدف البحث .

مجتمع البحث :

أشتمل مجتمع البحث على الأعمال الفنية للخزافة (ميرثا ارتكر) المعاصرة في الفن الاوربي بغية الكشف عن مفهوم التضايف في الأعمال المطبوعة ضمن الحدود الزمنية من الحقبة (٢٠٠٩-٢٠١٢)، بعد الإطلاع على الأعمال الفنية للخزافة عن طريق المصادر كالكتب الفنية والمجلات وأدلة المعارض والمتاحف والاعمال المنشورة ضمن المواقع الألكترونية الخاصة لفن الخزف المعاصر في شبكة المعلومات.

عينة البحث: حددت اعمال الخزافة (ميراثا ارتكر) وتم أختيار (٣) عينات قصدياً للأسباب الآتية :

١-تمثيلها لمجتمع البحث .

٢-التباين في توظيف تنوع مفهوم التضايف في الاعمال الخزافية.

٣-تم أختيار عينات ساندة لكل طريقة تنفيذ لتباين وتنوع العدة والأدوات وتقنيات الإظهار فيها.

٤-تغطية مساحة أكبر من لمفهوم التضايف ألاساليب والأتجاهات الفنية المعاصرة.

٥-قدمت العينات أختلاف وتنوع الأداء والموضوعات والتقنيات المستخدمة .

أداة البحث:

أعتمد الباحث على ما توصل اليه من مؤشرات الأطار النظري لتحليل عينة البحث، وبما يتناسب والرؤية لمفهوم التضايف.

تحليل العينات:

أنموذج(١)

أسم الفنان : ميرثا آرتكر (Mirtha Aertker)

أسم العمل : فؤاد اسطوانة فوتوغرافية Heart Disk

تاريخ الإنجاز : ٢٠٠٩

مكان الإنجاز : تكساس

أبعاد العمل : ٤ × ٢٠سم

مواد التجميع : (سلك فرن خزف ، ريش طيور، حديد، و

عمل خزفي نفذ بإسلوب تجميعي بإضافة مجموعة من المواد المتنوعة كالحديد الذي صنعت منه الأجنحة خلف العمل ويتدلى منها الى جهة الإمام سلك أفران صناعة الخزف ترتبط به عصا من السلك ربط بنهايتها ريش طيور، حيث إدخلت مجموعة من القصاصات الورقية ملصوقة بتقنية (الكولاج) على القرص الذي يعلو راس المنحوتة الخزفية في العمل .

نفذ العمل بطريقة وإساليب وإشكال عديدة متنوعة ومختلفة ، ابتدأ بقاعدة لشكل آنية خزفية نفذت عليها حزوز أفقية محيطة حولها لونت بالون الأسود ،والجوزي الغامق، حيث الغيت فوهتها لتمثل ثوب الفتاة مقطوعة الأيدي التي تبدو راكسة القدمين في داخل ألآنية ، نحتت هذه الفتاة من الخزف لتشكل الجزء العلوي للعمل، كما نحت شكل لامرأة على صدرها، وتظهر أشكال لأجنحة من على ظهرها صنعت من مادة الحديد يتدلى الى الامام منها سلك أفران صناعة الخزف ، يرتبط معه سلك آخر ينتهي بريش الطيور ، أما في راس الفتاة فنجد خروج بعض الإشكال المختلفة منه كأشكال لماسكات الشعر(اليابانية) غرست على محيط الرأس ،

وشكل آخر لقرص إسطوانة فوتوغرافية يتوسط أعلى الرأس الصقت عليه مجموعة من قصاصات الورق .

يظهر في التشكيل الفني لهذا العمل أنّ بنائيته قد تغايرت من حيث الصياغة والملمس فالجزء الأعلى منه يمثل منطقة الجذب البصري لما يعتريه من أضافات الكتل الخزفية والمواد التجميعية، وهي إستعارة فنية تشكيلية تتناقض مع بنائية التصميم في الجزء الأسفل منه التي أعتراها الملمس الناعم والسكون، ثم التدرج في تفعيل الجهد التشكيلي لإحداث تنوع وتناغم حركي وصولاً الى قمة العمل، ولعل الفضل الأكبر في تفعيل حركة التشكيل هذه تعود الى إسلوب التضايف الذي اتخذه الفنان بإدخال مواد فعلت من جمالية وإبداع أثره الفني.

إذ يوجه العمل بكافة مراحله التشكيلية وتوصيفاته خطاباً سردياً يروي قصة حنين الفتاة وأشتياقها الى والدتها التي فقدتها والتي أدرجت الخزافة (ميرثا) صورتها بإتجاه قلب الفتاة وشبهت درجة الحنين وعذاب الإفتراق بعلامة الإختناق الذي جسده سلك الفرن الخزفي بتكوين شكل قريب الى المشنقة وما تحدثه من اختناق ، ثم هيئة فرشاة التنظيف التي وظفتها الخزافة بموضع منعزل عن العمل للتعبير عن عدم قابليتها وقدرتها على نفض غبار الهموم، ومما زاد من مشهدية الحزن في هذا العمل هو تشبيه الفتاة بأنها راكسة في الهموم من خلال المقاربة التشبيهية لوعاء الهموم الداكن المتمثل بالآنية الخزفية، وأنهّا عبارة عن مجرد أشلاء بعد أن قصدت الخزافة الغاء يديها وأعطائها بدل اليدين أجنحة تحلق بها في همومها التي سيطرت على مخيلتها بتشبيهها بالمساميرو التي ترسخ في تلك المخيلة والتي مثلت كابسات الشعر والتي حاولت من تعميق تلك الصلة بين أجزاء العمل وتوصيفاتها، بأن وضعت أحدى رؤوس المسامير في أعلى جناح جهة اليمين، ووصفت صورة والدتها وأشتياقها لها بأنها مطبوعة بمخيلتها ولا يمكن نسيانها بتوصيفها بقرص الطباعة وذكراها كالأوراق التي لصقت بتلك الذاكرة ولا يمكن حذفها، ومما زاد الأمر استحالة هي الغشاوة والتي وضعت على عيونها وعدم القدرة على التطلع لرؤية أي شيء سوى الذكريات، إذ تكلم العمل بمنطقية ابداعية تركزت من خلال إهتمام الخزافة بأدق التفاصيل التعبيرية لتنتشل العمل من طابع الجمود الى طابع حركي تعبيري.

وتأتي أهمية وجمالية التشكيل التجميعي للعمل قيد التحليل من التداخل بين عناصر التكوين ،إذ مزجت الخزافة بين الرؤية المعاصرة ونزعتها الإستهلاكية المتمثلة بالمواد المبتذلة والمهمشة، وبين براعة التقنية الادائية التي جمعت خليط من الفنون التشكيلية (النحت، الرسم،

الخزف) ، وهي بمجملها إستعارات أرادت منها الخزافة حضور الحدث (الأثر) كإسلوب ادائي جمالي ، كشف خلالها الشكل الخزفي الأنساق الدلالية الإدراكية وتشكيله التجميعي ليتداعى خلاله خطاب فني أرادت منه الخزافة ، أن تجعل من المواد التجريبية أكثر إبداعا في الفن.

العينة (٢)

أسم الفنان : ميرثا آرتكر (Mirtha Aertker)

أسم العمل : راس طفل وآنية

تاريخ الإنجاز : ٢٠١١

مكان الإنجاز : تكساس

أبعاد العمل : ٤ × ٢٠سم

مواد التجميع : (سلك فرن خزف، ريش طيور، حديد)

العمل الخزفي عبارة عن مجموعة من التركيبات التجميعية ، حيث تجاوز المادي من خلال إدخال مجموعة من ادوات وعدد من الصناعات الميكانيكية المصنوعة من خامات الخشب والحديد ، وأجزاء أخرى مصنوعة من الخزف، وبإسلوب توليفي لمثل هكذا خامات، ويوظفها لدى الخزاف لتعبر عن طاقته الفكرية الإبداعية.

يبدأ العمل بشكل قاعدة مكونة من قطعة حديد وآنية خزفية في اعلاها راس طفل مغمض العينين، يظهر في اعلى الراس قطعة دائرية مصنوعة من الحديد وحولها قطه من الاسلام متناثرة حول الراس وخلف الراس توجد قطعة من الحديد تشبه جناح خاص للطفل، اذ تتسابق الأحداث بين جزئيات العمل لتفصح عن علاقة تواصلية ترسم صيغ قراءتها لتروي صورة من الواقع وهي بشتى الطرق والإساليب المتبعة، جاءت لتتحدث بلغة فن ما بعد الحداثة عند حدود الفن الشعبي، فن يحاكي المجتمع وطبقاته الفقراء والمسحوقين التي أرقدتها هموم ومشاغل الحياة، وهذا ما نراه متجلياً من خلال وضعية جلوس العامل الميكانيكي والتي تدل على الإرهاق والتعب، ليتناسب مع الطابع الصناعي الذي غلب على ثقافة المجتمع الغربي .

وفي محاولة للاقتراب من الواقع المعاش عن طريق اتحاد مخيلة الفنان ودوافعه مع الدافع العام المتمثل بدافع المجتمع وتطلعاته المعاصرة ، فقراءة العمل الفني هنا تكون مفهومة للمتلقي وبشكل يسير، لأنه يتحدث عن طابع الحياة اليومية البسيطة حيث الإحتكاك بالمفهوم

البسيط الذي يمثل المفهوم الشعبي الخالي من التعقيدات ،وهذه محاولة للوصول الى أكبر عدد ممكن من المتلقين والإحساس بتلبية رغبات المجتمع المعاصر.

وبهذا قد عبرت الخزافة (ميرثا) وبمنحى جمالي عن مجمل عمله بأهم تقنيات الفن الشعبي، وهي تقنية التضايف، ليفصح عن طبيعة التعامل الغربي مع المتغيرات اليومية من خلال إستخدامه لمفردات واقعية إستهلاكية ، في تكوينه لأشكال أفرطت في واقعيتها للتعبير عن عرض للمادة الإستهلاكية.

وهناك تمتع في عملية التشكيل الفني من قبل الخزاف ليحمل بيئة العمل طابعاً تقريبياً يبتعد عن التقليدية في إنشاء العمل الخزفي ، الى الإنزياح التشكيلي من اجل الاعلاء من الدافع الجمالي الإبداعي اللانفعي إذ خرج العمل هنا الى أبعد من الإنتاج النفعي للخزف ليتحدى التشكيلات المعتادة التقليدية شكلا ومضمونا ، ويؤسس له تقاربا تشكيليا يرفع الحدود والحواجز بين الفنون ويعتمد على مبدأ اللاتجنيس في فنون ما بعد الحداثة حيث التداخل الحاصل ما بين النحت والخزف الذي ادخله الخزاف من دون قيود.

استطاعت الخزافة هنا أنْ يحقق بعداً جمالياً وتمظهرا فنيا عن طريق التعبير عن رؤيته الخاصة التي تتحدد مع تطلعات الحياة العصرية والتي أعطت المتلقي مفهوما يوحي بطبيعة حياته الإستهلاكية، مع احساس بالجمال المتتابع لأجزاء العمل الفني والتي أعطت مداً بصرياً جمالياً عن طريق تجميع وتوليف المفردات التشكيلية والتي أحدثت إنسجاما وتوافقاً مع مضمون العمل الخزفي.

إنّ تأكيد الطابع الثقافي هنا، هو ضرورة جمالية من قبل الخزافة الذي عمق من الإحساس بوجود حاجة وظيفية ضرورية للتضايف، عبر الإطاحة بوثوقيات الواقع التقليدي، وسبر غور الواقع الإستهلاكي، والتركيز على قيمة الإنتاج والعمل ، لتعزيز فكرة التداخل الوظيفي (النفعي والجمالي) عبر مواد التجميع ، والتآلف بين الوحدات الجزئية المشكلة لكلية العمل الخزفي .

العينة (٣)

أسم الفنان : ميرثا آرتكر (Mirtha Aertker)

أسم العمل : حصان طائر

تاريخ الإنجاز : ٢٠١٢

مكان الإنجاز : اوروبا

أبعاد العمل : ٣ × ٢٥سم

مواد التجميع : (سلك فرن خزف ، خشب، اسلاك حديدية)

العمل عبارة عن شكل حصان طائر نفذ بأسلوب التضايف، من خلال إدخال أشكال حديدية وخشبية، ومواد أخرى شكلت تجميعاً فنياً يعكس أسلوباً جديداً في أداء العمل الخزفي المعاصر الذي يتناغم مع فنون ما بعد الحداثة بعد استيعاب الشيء الجاهز وتوظيفه ضمن آلية صناعة العمل الفني التشكيلي .

يتكون هذا العمل من قاعدة حديدية وخشبية جوزي اللون، وضع عليه حصان طائر بقطعة جناح واحدة مع ذيل ذات لون جوزي، تحتوي حولها على قطع بلاستيكية، وبعض القطع الخزفية المتناثرة جوزي اللون إنّ مفهوم التحول في نظام الشكل هنا يجعل من التشكيل أساس الفكرة، فقد أبتعدت الخزافة هنا عن ضرورية اعتماد مادة الخزف لتشكيل جميع تفاصيل العمل، بل كان لحضور المواد الحديدية والخشبية المجمعة الدور المساند في ايصال الفكرة، إذ تداخلت مفردات العمل مع بعضها لتشكل توليفا ماديا وفكريا، عبر عن فكر فنون ما بعد الحداثة القائم على التجانس التشكيلي ما بين الفنون الذي يسهم في إبتداع وتكوين الفكرة .

وتميز اسلوب التضايف هنا من خلال سعي الخزافة في اتخاذها اسلوبا فرديا معاصراً تعبيريا، ذات تكثيف اختزالي عالٍ إذ تداخلت مفردات العمل مع بعضها لتشكل توليفاً مادياً وفكرياً، عبر عن فكر الفنون المعاصرة القائم على التجانس التشكيلي المتناقض بين الفنون، الذي يسهم في ابتداع وتكوين الدلالات سواءً كانت اجتماعية او فنية أو ثقافية...الخ .

وقد ارادت الخزافة ان تبرز تحولها الاسلوبي من خلال الدلالة التعبيرية عبر الاداء المفعم بالحرية والانطلاق لهيئة الحصان نحو تحقيق ما تصبو اليه في الفن عامة، اذ رغم الاختزال التشخيصي للشكل، إلا أن العمل المتكون من خامات عدة استطاع ان يوصل رسالة الى المتلقي اذ تثير حركتها عدة معاني لعل ابرزها ثورتها على قيود المجتمع، وهي قيود ارادت الخزافة أن تعبر عن التمرد عليها بجعل حركة الساق متناسقة في بلوغ هذا المعنى ،وهنا تتراوح الرسالة بين المرسل والمستلم بعمق مفهومها الايحائي كشكل وكمضمون في جسد المجتمع والبيئة.

استخدمت الخزافة (ميرثا) هنا تقنية الربط اليدوي عن طريق تجميع الاجزاء مع بعضها بالبراغي والعتلات، انتجت تلك التقنية تعالقا وتمازجا بإدارك الخزافة وقدرتها على

اظهار علاماته بآلية ابراز حداثوية وبمعالجة أسلوبية ذاتية بحتة من خلال البحث عن حرية أفكاره اوصقلها في عملها، وقد حولت الزافة في هذا العمل الخامات المختلفة غير الثمينة الى مادة نفيسة من خلال العمل المثابر مع وعلى السطح والشكل. اي انها تعمل على مفردات يُعيد إنتاجها ويُعيد بناء دلالات ذات بعدا جماليا منسقا.

وهنا كان التأكيد على حضور الجانب الدلالي لشكل الحصان يؤكد معيارية البحث الجمالي في الاشكال الهندسية ، وهي نظرة مثالية جمعها الخزف مع أشكال عضوية حيوانية، لإثـــراء الجانب الموضوعي للعمل.

الفصل الرابع

نتائج البحث :

١- تقترن خصوصية (التضايف) في نتاجات الخزف المعاصر، بمستويات بنائية متعددة ، تتصل بفاعلية المواد والخامات والوسائط اللونية والأكاسيد الداخلة في الصياغة الكلية للتكوين، كمـــا في نماذج العينات المختارة.

٢- تسهم جماليات التضايف في نماذج العينة في بلورة أفق دلالي لخاصية الإظهار التقني، التـــي تعتري طبيعة البناء التشكيلي للهيئة الخزفية ، وفقا للعناصر والإسس التنظيمية والتي تشـــكل العلاقات الرابطة بينها ، نسقا تجميعيا فاعلا.

٣- تستدعي الصياغات الجمالية للتضايف في الخزف المعاصر ، بنى معرفيـــة تتعلـــق بطبيعـــة الفكرة وبمحمولاتها الدلالية التي تعزز حالة التنافذ البصري للمواد والخامات المستخدمة.

٤- تعمدت الخزافة (ميرثا ارتكر) المعاصرة في اعمالها من خلال تفكيك بنية العمـــل الخزفـــي، بصرياً، على وفق التأكيد لانهائية المعنى وتفعيل الخطاب التأويلي في فهم ،وتفسير المعطـــى الدلالي كما في نماذج العينات.

٥- أظهرت نتاجات الخزف المعاصر ، إنزياحاً واضحاً في المعالجات الشكلية والتقنية ، وحقـــق بعدا تعبيريا في إظهار الصفات البنائية للصورة الخزفية ،عبر خاصية التضايف التي أعتمدتها الخزافة.

٦- تنوع الخامات المستخدمة في نتاجات الخزف المعاصر، أدى الى هيمنة البنـــى فـــي الحجـــم والشكل ووفقا لخاصية (المبالغة) في اظهار طبيعة البناء التشكيلي للعمل الخزفي.

الإستنتاجات:

١- يشكل التضايف في نتاجات الخزف المعاصر، باعتباره جزءاً من منظومة التشكيل المعاصر ، هدما للوثوقيات التي جاءت بها الحداثة ومن قبلها النظم الكلاسيكية في الفن ، وذلك عبر مستويات التحول الجمالي والفني والفلسفي في نتاجات النصف الثاني من القرن العشرين ولا زالت مستمرة للآن.

٢- تنشأ فاعلية التضايف من تداعيات الفعل التجميعي ذهنيا، عبر فتح أفق إفتراضي لتشكل الصورة الخزفية، وهذا ما يمثل خلاصة التماهي بين الفكرة التضايف للبناء الخزفي.

٣- يمثل (التضايف) تعبيراً جماليا يتناسب مع طبيعة التطور الابداعي لتجارب الفن المعاصر، ومساحة تجريبية للتعبير عن رؤى إسلوبية متنوعة، ترتبط بفلسفة تيار ما أو جماعة ما أو خطاب معرفي (ثقافي، ايديولوجي، إجتماعي، علمي).

٤- تعتمد نتاجات الخزف المعاصر على المفاهيم والمرجعيات الفكرية في الفن، ذات الجذر التأريخي المتنوع، إذ تستقي الخزافة عبر ذاكرتها البصرية، ما يؤكد حالة الإرتباط القائم بين الفكرة المعاصرة والإسلوب المعاصر من جهة، وبين المرموزات والوحدات البصرية، والأشكال المستخدمة من جهة اخرى.

٥- يعد التضايف نتيجة حتمية للبحث والتقصي عن الأطر الجوهرية للمعاصرة في الفن، وهو يمثل ضرورة مفاهيمية للخزاف المعاصر، للتعبير عن أفكار وصور أكثر تحررا ، وأقل صلة بالسائد من التقاليد الفنية.

التوصيات :

في ضوء النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

١- الإفادة من الدراسة الحالية في فتح آفاق معرفية جديدة لتقصي جماليات التقنيات الفنية المؤثرة في تشكيل فن الخزف، فضلا عن كشف العلاقة الجوهرية بينها، وبين فنون التشكيل الفني الأخرى كالرسم، والصميم والنحت.

٢- ضرورة قيام وزارة الثقافة والمؤسسات ذات العلاقة بإصدار مطبوعات (كتب، منشورات، مجلات) متخصصة بفن الخزف المعاصر سواء في أمريكا، وأوربا، وكذلك في الوطن العربي، لتنمية الذائقة الجمالية للمتلقين، فضلا عن الإطلاع على تجارب الخزافين المعاصرين في ضمن الاختصاص الدقيق.

٣- ضرورة أطلاع دارسي الخزف والمهتمين بالفن التشكيلي على ما إنتهت إليه هذه الدراسة من نتائج ، لكي يتسنى لهم فهم آليات وخصائص التجميع جمالياً وبنائياً.

المقترحات:

المعطيات البيئية وأثرها في الخصائص التضايف لتقنيات الخزف المعاصر.

المصادر والمراجع:

١. أحمد، جنان محمَّد، **الأبستيمولوجيا المعاصرة**، ط١، مكتبة الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة، ٢٠١٤.

٢. حمادات، محمد حسن. **المناهج التربوية**، نظريتها – مفهومها – أسسها – عناصرها – تخطيطها – تقويمها، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٩.

٣. الحيدري، إبراهيم: **أثنولوجيا الفنون التقليدية**، دار الحوار للنشر، سوريا، ١٩٨٤ .

٤. رياض، عبد الفتاح: **التكوين في الفنون التشكيلية**، ط ١ ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٤.

٥. سعيد، خالدة، **حركية الابداع**، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٦. السويفي، مرفت حسن: **جماليات وتقنيات الخزف الحديث**، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦ .

٧. صالح، محمد صبري سيد: **تقوية الأسطح المعدنية من خلال بعض الأساليب التقنية** ، دار نهضة مصر، ١٩٩٠ .

٨. الصقر، أياد محمد، **دراسات فلسفية في الفنون التشكيلية**،ط١، ألأهلية للنشر والتوزيع، عمان–ألأردن،٢٠١٠.

٩. عباس، راوية عبد المنعم: **دراسات في الفن والجمال – القيم الجمالية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٧ .

١٠. مطر، أميرة حلمي: **مقدمة في علم الجمال**، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٧٩ .

١١. نوار، احمد: **فنون الجرافيك في القرن العشرين وآفاق المستقبل**، وزارة الثقافة، المركز القومي للفنون التشكيلية، القاهرة، ١٩٩١ .

١٢. وليمز، ريموند: **الكلمات المفاتيح**، تر: نعيمان عثمان، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ٢٠٠٧ .

13. Garcia ,Edith, 500ceramic sculptures ,contemporary practice , Lark ceramics singular works ,new York ,2008, p.6

14. Shaner, Ann : Invited International Artists , Pennsylvania College, 2003 , p77.